تساؤلات خاصة بالعولمة

لقد انتشر في العقود الأخيرة من الزمن استخدام مصطلح العولمة في كتابات سياسية واقتصادية عديدة وذلك قبل أن يكتسب المصطلح دلالات إستراتيجية وثقافية مهمة من خلال تطورات واقعية في العالم منذ أوائل التسعينات ودون شك أنه عند التحدث عن العولمة تتبادر إلى ذهن القارئ عدة تساؤلات مفادها:

ما المقصود بالعولمة ؟ كيف أتت عولمة العالم ؟ وما هي أهم الآليات التي تستخدمها العولمة؟

هناك مفاهيم عديدة للعولمة منها ما هو أكثر تشددا والذي يرى أن هناك اقتصاد عالميا جديدا قد ظهر أو على أقل تقدير في طريقه للبزوغ ليحل محل الاقتصاديات القومية ، ومنها ما هو أقل تشددا والذي يرى بأن العولمة هي كلمة جديدة لمعنى قديم وهو التدويل أو النظام الدولي ومن التعاريف الأقل تشددا والأكثر شمولا للعولمة (تعرف العولمة بأنها مشاركة الشركات في الأسواق العالمية من خلال مجموعة من الأساليب مثل التصدير ، والاستثمارات الأجنبية المباشرة ، وتوفير الموارد الأولية وكذلك التحالفات الإستراتيجية).

وبعد استعراض بعض التعاريف المختلفة للعولمة سوف نتطرق إلى مناقشة الأسباب التي فجرت وقادت إلى العولمة. فبدون شك أنه لم تأت عولمة العالم وجعله قرية صغيرة متفاعلة ومتواصلة لوجه الله. فالذين خططوا لإزالة الحدود وربط المعمورة من أقصاها إلى أقصاها بشبكة اتصال عنكبوتية واحدة ودمجها في كيان موحد كانوا يريدون مصلحتهم الخاصة بالدرجة الأولى اقتصادياً وسياسياً وثقافياً واجتماعياً. وقد أصبحت أهداف العولمة على الصعيد الاقتصادي والثقافي تحديداً واضحة للعيان، بحيث تصول الشركات العابرة للقارات وتجول على هواها مستفيدة من سقوط الحواجز التجارية والاقتصادية وتلاشي دور الدول في إدارة مواردها وثرواتها وأصولها. وإذا كانت منظمة التجارة الدولية تمثل في المفهوم الماركسي البناء التحتي للعولمة فإن البناء الفوقي تشكله ثقافة العولمة الجديدة التي تتبنى ترويجها وترسيخها وتكريسها وسائل الاتصال العابرة للحدود من أقمار اصطناعية وشبكة انترنت وهواتف متحركة وغيرها.

باختصار فإن سادة العالم الجدد أرادوا أن يسودوا اقتصادياً وثقافياً، بحيث يغدو اقتصادهم الرأسمالي النمط الاقتصادي السائد والمسيطر عالمياً، بينما تقوم ثقافتهم الاستهلاكية بمهمة إلغاء وشطب الثقافات المحلية والقومية والوطنية في العالم بحجة أننا أصبحنا عالماً واحداً.

لا شك أن النظام الاقتصادي الرأسمالي استطاع خلال السنوات الماضية أن يقطع أشواطاً كبيرة على طريق تعزيز العولمة الاقتصادية ودحر الاقتصاديات المنافسة التي ما زالت تقاوم الاقتصاد العولمي. لكن حتى اقتصادياً – وهو المجال الأقوى بالنسبة للعولمة – بدأ يواجه عقبات كأداء. فليس صحيحاً أن التاريخ وصل إلى نهايته كما توقع فوكاياما، بحيث انتصر النمط الرأسمالي الليبرالي واندحرت النظم الاقتصادية المنافسة إلى غير رجعة. وحتى فوكاياما نفسه أعاد النظر في نظريته المثيرة للجدل واعتبر أن إيصال التاريخ إلى نهاية ثابتة يعتبر أمراً مناقضاً لحركة التاريخ والإنسانية إن لم يكن حلاً طغيانياً ديكتاتورياً تناقضه حركة الاقتصاد الرأسمالي نفسه. وقد جاءت نظرية الطريق الثالث لإنقاذ النظام الاقتصادي الليبرالي من وصوله إلى مرحلة العد العكسي. لكن حتى هذا الإنعاش المؤقت للنظام الرأسمالي لم يفد كثيراً.

ومن العوامل الرئيسية التي قادت إلى جعل العالم قرية صغيرة:أولا تقارب رغبات وأذواق المستهلك على المستوى العالمي وهو شعار المنادين بعولمة الأسواق حيث يرون بأن احتياجات ورغبات العالم متجانسة تماما. وأن كل مستهلك سواء كان في دولة متطورة أو نامية يرغب في استهلاك المنتجات العالمية .

أما السبب الثاني فهو انخفاض تكاليف النقل وزيادة السفر وتحسين قنوات الاتصال .لقد تحقق الانخفاض في تكاليف النقل من خلال وسائل عديدة أهمها الاعتماد المتبادل على الحاويات الضخمة والسفن العملاقة. بالإضافة إلى انخفاض أسعار البترول.

والسبب الثالث يتمثل في تدخل الحكومة بحيث أن تدخل الحكومة قد يؤثر دراماتيكيا على صناعتها المحلية من خلال فرض الرسوم الجمركية (مثل الجمارك على الواردات وحصص الواردات) وغير الجمركية (مثل تدعيم الصادرات وتقييد الملكية).

والسبب الرابع يكمن في اقتصاديات الحجم والذي يعتبر من المفاهيم الكلاسيكية في الاقتصاد الجزئي والفكرة الرئيسية لهذا المفهوم ترتكز على أن المنتج الذي ينتج بحجم كبير يستطيع أن يخفض تكاليف الإنتاج (وخاصة التكاليف الثابتة) كلما زاد حجم إنتاجه. ولما كان السوق المحلي بطبيعته محدودا أو غير كبير بما فيه الكفاية ، فإن السبيل لتحقيق اقتصاديات الحجم الكبير يتمثل في الخروج للعالمية أو الاتجاه إلى الأسواق العالمية.

ويكمن السبب الخامس في اقتصاديات التنويع هذا السبب يبدو أكثر أهمية من سابقه والمقصود بالتنويع مقدرة المصانع على إنتاج عدد كبير من السلع المتنوعة القابلة للتسويق عند مستويات تكلفة أقل.

والسبب السادس هو منحنيات الخبرة التي يمكن أن تقود إلى تخفيض تكاليف التصنيع وتحسين تطوير العملية الإنتاجية الكلية .

والسبب السابع هو التطور التكنولوجي الهائل، الذي يعتبر سبب في تفجر العولمة وتدعيمها.

والسبب الثامن: هو السرعة والتوقيت بالإضافة إلى الأسباب السابقة تعتبر السرعة من الأسباب الجوهرية التي دعمت العولمة بكل جوانبها ، بالإضافة إلى من الأسباب الجوهرية أيضا السعي المستمر للمؤسسات لاكتساب مكانة ومركز مرموق في السوق الوطنية .

All Rights Reserved © Arab British Academy for Higher Education